الحديث وأثره في كتابة التاريخ

الدكتور
أيوب عبد الحميد النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

ان العوامل التي أدت إلى الكتابة التاريخية عند العرب تتصل بالتطورات الثقافية من جهة وبالتيارات والاتجاهات العامة في المجتمع العربي من جهة ثانية ، ونلاحظ ان اهتمام العرب قبل الإسلام بالأيام والأنساب ، وروايتهم لما يتعلق بها من أخبار وشعر ، يتصل بالآراء الاجتماعية السائدة لديهم حول الحسب والنسب ومن المنتظر ان تكون الروايات شفوية كما يناسب الوضع الثقافي السائد . وكانت القصص والأخبار التي تروى ملكاً مشتركاً للقبيلة بوصفها الوحدة السياسية والاجتماعية التي ينضوي تحت لوائها جميع الأفراد الذين تربطهم صلة النسب .

وجاء الإسلام بوجهة جديدة فرفض القبلية ودعا إلى الأمة وأبطل عبادة الأصنام والأوثان واوجد عبادة التوحيد لله الواحد الأحد . ثم حث العرب على تعلم القراءة والكتابة وطلب العلم ، وأشار القرآن الكريم إلى أخبار الأمم الماضية ، ونبّه العرب إلى أنهم يمرون بمرحلة خطيرة ويحملون رسالة التوحيد لتبليغها إلى الأمم الأخرى ، وكانت أقوال الرسول ﷺ وأفعاله في حياته تشكل القدوة للمسلمين للاقتداء بها . ومن هنا يمكننا القول ان بدايات التاريخ العلمي بالعربية تقترن بدراسة سيرة الرسول ﷺ ودراسة أعماله ، وعليه فإننا نجد مصدر هذه الدراسة في جمع الحديث النبوي وبخاصة الأحاديث المتعلقة بمغازي الرسول ﷺ، لان اصطلاح المغازي كان يعني سيرة الرسول ﷺ ، ومن هنا يمكننا القول ان الكتابة التاريخية المنظمة عند المسلمين ، قد تأثرت بدراسات الحديث النبوي الشريف ، الذي اهتم المحدثون كثيراً بجمعه ، وسعرفة رواته والتأكد من صدقهم ، لما في ذلك من أهمية في تحقيق الحديث سواء أكان ذلك في رواياته أم في مصطلحه ، واهتم علماء الحديث في وضع قواعد نظرية وتطبيقية تتصف بالدقة والإتقان للتأكد من متن الحديث وإسناده ، أي نصه ، وسلسلة الرواة الذين يروون الحديث . وعلى الرغم من ان هذه الدراسات هي بالأساس من عمل المحدّثين . وإنها كانت مقتصرة بالدرجة الأولى على دراسة الحديث . لكنها كانت على علاقة وثيقة بالتاريخ . لان دراسة المتن والإسناد ، هي من صميم الدراسات التاريخية ، لأنها تبحث في الماضي . يضاف إلى ذلك ، ان كثيراً من المحدّثين ، كانوا مؤرخين في نفس الوقت ، ومن هنا نلحظ اثر الحديث في كتابة التاريخ .

والله ولي التوفيق .

نظرة تاريخية إلى بلاد العرب :

أطلق الجغرافيون العرب على شبه الجزيرة العربية صفة " جزيرة العرب "[١] على سبيل التشبيه والمجاز وذلك لإحاطة المياه بها من جميع الجوانب[٢] . وشبه جزيرة العرب مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الخليج العربي إلى العقبة حوالي ألف ميل ، ومن البحر العربي إلى أطراف الهلال الخصيب حوالي ألف ومائتي ميل وهي هضبة مرتفعة في الغرب وتنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى تصبح كالسهول عند سواحل الخليج العربي[٣] . وشبه جزيرة العرب في مركز جغرافي مهم ، فهي وسط العالم القديم وعلى طرق التجارة العالمية ، ولاسيما الطرق التي تصل الشرق الأقصى والهند بالشرق الأوسط برا بطريق أواسط أسيا إلى إيران والعراق فحوض البحر الأبيض المتوسط وبحرا بطريق الملايو وحول الهند إلى الخليج العربي أو حول الجزيرة إلى البحر الأحمر أو اليمن لتنتهي بالشام ومصر ، ولذا صارت التجارة عصب الحياة الاقتصادية لأكثر الدول التي تكونت في هذه الربوع[٤] . وقد استمدت شبه الجزيرة العربية اسمها من اسم الأقوام الذين كانوا يعيشون فيها وهم ((العرب)) ويبدو ان أقدم من أطلق عليهم هذا الاسم هم الآشوريون فقد ورد ذكرهم لأول مرة في نقش يرجع إلى زمن الملك (شلمانصر) الثالث سنة (٨٥٤ ق . م) ثم تردد بعد ذلك ذكرهم في النقوش الأشورية والبابلية وفي عدد من أسفار التوراة ، وقد ذكره بعض الكتاب كاسخيلوس وزينوفون[٥]. وقد وصفها الاصطخري[٦] (ت ، ٣٥٠ هـ) بأنها : " بلد العرب وأوطانهم التي لم يشاركهم في سكناها غيرهم " كما نعتها البكري[٧] فقال : " هي أرض العرب ومعدنها " ويبدو ان كلمة " العرب " قد غدت صفة قومية عامة تطلق على العرب كافة

---

(١) الهمداني : الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ، ٣٤٣هـ / ٩٥٦م) صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٣٩ .

(٢) الالوسي : محمود شكري ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ ، ط١ ، ص ١٨٧ .

(٣) العلي : د. صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

(٤) الدوري : د. عبد العزيز عبد الكريم ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ط٢ ، دار المشرق – بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩ .

(٥) العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، ص ١٣ .

(٦) إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ، ٣٥٠هـ / ٩٦٢ م) المسالك والممالك ، تحقيق : د. محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٠ .

(٧) عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ، ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب – بيروت ، د.ت ، ط١ ، ص ٦ . .

سواءً أكانوا من البدو أو من الحضر قبيل الإسلام بقليل بدليل استخدام القرآن الكريم لها بهذا المعنى[١]، كما في قوله تعالى ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾[٢].

وتتكون ارض الجزيرة العربية من صحراء واسعة في الوسط لا انهار فيها بل تحوي أودية ومجاري مؤقتة ، وليس فيها ما يساعد على حياة الاستقرار في تلك المنطقة . وتمتد السهول الخصبة في الشمال منها وهي التي تعرف بالهلال الخصيب الغني بمياهه الوافرة وأراضيه الخصبة ، وتنتشر الجبال في الغرب والجنوب ، وهي أما في مناطق قاحلة كالقسم الغربي وهو الحجاز ، وأغلبه واد غير ذي زرع ، وتنتشر فيه منابع وواحات كالطائف وخيبر والمدينة ، أو إنها تكون جبالاً فيها السفوح الخصبة التي قد تتخللها الأودية الوفيرة المياه في بعض المواسم ، كاليمن[٣]. ومناخ الجزيرة صحراوي حار جداً في الصيف وبارد في الشتاء ، وتسقط الثلوج على جبال اليمن كما تتجمد المياه احياناً في الطائف وفي اليمن ، وأمطارها قليلة جداً وهي تسقط في فصول الخريف والشتاء والربيع بدفعات غير منتظمة[٤] . وقد كان للمناخ ووفرة المياه اثراً كبيراً في توزيع السكان في شبه الجزيرة العربية ، فوسط الجزيرة بدوي رعوي عماد حياته تتبع مساقط الغيث والمراعي وهذا يؤدي إلى " نزاع شديد عليها ، والى حياة كفاح مستمر للبقاء . وهذا النزاع كان أساس (أيام العرب) في العصر الجاهلي ، وتتطلب هذه الطبيعة القاسية التمرين المستمر على القتال "[٥] ومادامت القبيلة هي الكائن الاجتماعي والسياسي في هذه البيئة فقد أصبح الولاء لها ضرورة لازمة للدفاع عن النفس وللحماية ، وأصبحت التقاليد والعرف الناتج عن التجارب هي القانون السائد المحترم[٦]. وقلما تستقر القبيلة في مكان واحد امداً طويلاً ، بل تتجول من مكان إلى آخر ، وان كانت في غالب الأحيان تكون لها منطقة خاصة تتجول في نطاقها وهي ما تدعى بالدار ، أو قد تنشئ لنفسها حمى أي منطقة ثابتة من الأرض لا يجوز لغيرها ان يخترقها أو يستعملها[٧] . ولا تنشأ الكتابة في البيئة الصحراوية لأنها فن حضري ، ولذا لم ينشأ الخط في وسط الجزيرة بل نشأ في أطرافها ، ولكن ملكة الحفظ والكلام ونظم الشعر وإلقاء الخطب تزدهر في البيئة

---

(١)الملاح : د.هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل ، ١٩٩٤ ، ص ١٨ .

(٢) سورة الاحقاف : الآية (١٢) .

(٣) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٢٩ .

(٤) العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، ص ١٥ .

(٥) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٣٠ .

(٦) الدوري : المرجع نفسه ، ص ٣٠ .

(٧) العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، ص ١٥٣ .

الصحراوية وتتطلبها حياتها القلقة وظروفها الصعبة وللطبيعة العارية والغزوات المستمرة اثر في إرهاف الحس وشبوب العواطف(١).

اما الدول التي تكونت في الأطراف فان عامتها تجارية لوقوعها على طرق التجارة العالمية كالدول المعينية والسبئية والحميرية في اليمن التي تقع على طريق الهند البحري المشهور . وبعضها على الطريق البري كالأنباط وتدمر . نشطت هذه الدول بنشاط حركة التجارة وضعفت وفقدت قدراتها بتحول تلك الطرق . وازدهرت مكة لوقوعها على الطريق التجاري المار غرب الجزيرة كما إنها استطاعت ان تنظم علاقاتها التجارية مع القوى السياسية المتناحرة البيزنطية والفارسية ، دون ان تنحاز إلى جهة ، وكان نشاطها قد بدأ واضحاً بعد ان أفل نجم النشاط التجاري في جنوب الجزيرة وشمالها . ومن هذا يتضح ان العرب الحضر كانوا تجاراً بالدرجة الأولى وأصبحت حضارتهم تتأثر بحركة التجارة ، ومعنى ذلك أنهم اتصلوا بالشعوب المجاورة وابتعدوا كثيراً عن روح البداوة(٢).

لقد كان في الجزيرة العربية في المدة التي سبقت ظهور الإسلام مجتمعات بدوية وأخرى مستقرة. ففي شمال الجزيرة ، كان لدى المناذرة كتب تحوي أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير أمرائهم، وكانت هذه محفوظة في كنائس الحيرة كما إنهم كانوا يعرفون الكثير من أخبار الفرس(٣). ولكننا لا نجد ما يشير إلى ان عرب الحيرة كانت لديهم فكرة تاريخية واضحة(٤) . وكان لديهم أي عرب الشمال روايات شفوية من قصص ، عن آلهتهم وروايات عن شؤونهم الاجتماعية ومآثرهم ، ويدور جل تلك الروايات حول غزواتهم ومعاركهم " الأيام " وحول أنسابهم ، وهي تتصل بالتنظيم الاجتماعي وبالآراء والمثل الاجتماعية وفكرة الحسب أو نبل الأعمال والمآثر(٥) .

اما في جنوب الجزيرة العربية فان الكتابات والنقوش تشير إلى ظهور أربع ممالك خلال المدة ١٢٠٠ ق.م و ٢٧٥م ، وقد تركت هذه الممالك كتابات تتراوح تواريخها بين القرن الثامن قبل الميلاد والقرن السابع الميلادي ، وتسجل تلك الكتابات مختلف الفعاليات ، مثل أعمال البر والتقوى وتقديم الجزية ومشاريع الري ، وإنشاء الأسوار والتحصينات ،

---

(١) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٣٠ .

(٢) الدوري : المرجع نفسه ، ص ٣١ .

(٣) مصطفى : د. شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون – دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٥٣ .

(٤) الدوري : د. عبد العزيز عبد الكريم ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٦ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٦ .

والحملات العسكرية[١]. وربما توقعنا ان يوجد في اليمن وهي مركز حضارة عريقة حفظت لنا آثارها النقوش المعينية والحميرية ، ضرب من ضروب الروايات التاريخية المدونة ، إلا ان جميع ما وصلنا يحمل طابع الرواية الشفوية ، ويشتمل على قليل من أسماء ملوك قدماء وقصص يشوبها الغموض والمبالغة عن ماضٍ موغلٍ في القدم ، وأخبار أدق من ذلك وعتها الذاكرة من أحداث القرن الأخير السابق للإسلام ، لكنها بمجملها أخبار يلحقها الاضطراب[٢] .

ويشير الهمداني[٣] في كتابه الإكليل : إلى ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكتوب علمها والى سير حمير القديمة .

ان الروايات اليمانية الموجودة في المصادر الأولى بمجموعها ذات طابع أسطوري بل وإننا نجد حوادث القرن السادس الميلادي وهي قريبة نسبياً مرتبكة ، وهكذا وصلتنا روايات ضئيلة القيمة خالية من الفكرة التاريخية[٤] .

اما عرب الشمال فان ابن هشام (ت، ٢٠٤هـ) يذكر : انه كان يستخرج أخبار العرب وانساب آل نصر بن ربيعة ، أعمار من عمل منهم ... وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة ، وفيها ملكهم وأمورهم كلها[٥] . ولدى العرب في الشام من تدمر إلى بطرا فمدين وجماعة ثمود وأهل الصفا " شرقي حوران " نقوشهم التسجيلية المعروفة المقروءة اليوم ، وفيما عدا ذلك لم يؤثر عن الغساسنة بدورهم مؤلفات تاريخية أو نشاط تاريخي محدد مما جعل تاريخهم متأرجحاً بين ما يضم تاريخ البيزنطيين منه وما تروي الأخبار العربية البدوية[٦] .

اما القبائل العربية في وسط الجزيرة ، فقد كان لديها روايات تتداولها شفهياً وبصورة نثرية، ولكن الشعر يؤدي دوراً أساسياً في الرواية الشفهية ، يتخلل القصة أو يرد في نهايتها حسب دور الشاعر إذا شارك في الحوادث أو لم يشارك . وهذا الشعر لا يَسيُر بالقصة ولكنه يعطيها حيوية وتأثيراً، وبمرور الزمن أصبح الوثيقة التي تعزز صحة القصة[٧] . ولذا فان ابن

---

(١) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٦ .

(٢) جب : هاملتون ، دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة : د.احسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٧٤ ، ص ١٤٤ .

(٣) أبو محمد الحسن بن احمد (ت، ٣٤٣هـ / ٩٥٦م) الإكليل ، دار اليمامة – الرياض ، ١٩٧٥ ، ج١ ، ص١١١.

(٤) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٦ .

(٥) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٦٨ ، ط١ ، ص ٦٢٨ .

(٦) مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ٥٣/١ .

(٧) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٦ .

فارس يقول: " الشعر ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر ومنه تُعلِّمت اللغة"[١].

لقد قام علم التاريخ عند العرب على أسس من الرواية الشفهية ، ولذا فان الجاحظ[٢] يقول : (والعرب أوعى لما تسمع وأحفظ لما تأثر ، ولها الأشعار وعليها مآثرها ، وتخلد لها محاسنها ، وجرت في ذلك من إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها) .

ومما لا ريب فيه فان انتشار الأمية قبيل الإسلام من ناحية وطبيعة المجتمع القبلي في بلاد العرب وما كان يسود هذا المجتمع من مفاخرة الأفراد والقبائل بحسبها ونسبها من ناحية أخرى ، جعل كثيراً من العرب يحرصون على رواية مفاخرهم ومفاخر قبائلهم ومثالب خصومهم ، وكانت الرواية الشفهية تنقل الأحاديث في هذا الميدان من جيل إلى جيل[٣] . وعلى أية حال فان المدة التي سبقت ظهور الإسلام لم تترك ادباً مكتوباً ، فهي مدة ثقافية شفوية ، ومع إن تراثها على العموم أدى إلى استمرار الاهتمام بالأيام والأنساب ، والى بقاء أسلوب في الرواية وهو الأسلوب القصصي شبه التاريخي ، إلاّ انه يخلو من أي نظرة تاريخية[٤].

ظهور الإسلام وبدايات التدوين التاريخي عند العرب :

لن نغلو في وصف العرب – قبل الإسلام – بجهل الكتابة وعدم التمرس بها ، لندرة أدواتها المتيسرة لديهم وتعويلهم على الذاكرة في حفظ آثارهم ورواية آدابهم ، فمما لا ريب فيه ان شمال الجزيرة العربية عرف الكتابة والقراءة ، وان مكة بمركزها التجاري الممتاز شهدت من القارئين والكاتبين قبل البعثة أكثر مما شهدت المدينة[٥] .لقد كان للكتابة في الجاهلية وجود لا مجال لإنكاره ، ولكنه كان من كماليات الأشياء ومزوقات الصفات ، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة بالأمر الهين إذ كان يتطلب نفقات كبيرة وتفرغاً مستديمين ، كما ان تعلم القراءة والكتابة إذا لم يجد مجالاً لممارستها فانه سينسى الكثير مما تعلمه منهما ولم تكن البيئة العربية يومذاك بيئة تأليف وتدوين ومكاتبات ومراسلات، لذلك كان معظم رجال العرب

---

(١) ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا (ت، ٣٩٥هـ / ١٠٠٧م) الصاحبي ، تحقيق : احمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ، د.ت ، ص ٤٧٦ .

(٢) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني – القاهرة ، ج٣ ، ص ٣٦٦ .

(٣) كاشف : د. سيدة إسماعيل ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، مطبعة السعادة – القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٢ .

(٤) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٨ .

(٥) الصالح : د. صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملايين – بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٤.

غير عابئين بتعلم القراءة والكتابة[١]. وفي الكتب إشارات غير قليلة إلى استعمال الكتابة والتدوين عند ظهور الإسلام ، وكانت الكتابة اعم استعمالاً وأكثر شيوعاً في المدن والمراكز التجارية المنبثة في شبه جزيرة العرب ولاسيما في سواحلها ، وكذلك في مكة إذ ازدهرت التجارة والمعاملات المالية[٢] . وكان الاعتماد على الذكاء والفطنة وقوة الحفظ لديهم كان يصرفهم عن التفكير في الكتابة وتثبيت المعلومات التي لو كتبوها لم يجدوا من يقرأها وكانت تتجلى مزية الرجل فيهم لاسيما الرواة والخطباء والشعراء بالذهنية التي تستوعب الكثير من الأخبار والقصائد وما إلى ذلك[٣]. غير ان الذاكرة اضعف من ان تتناول مادة العلم فتحفظها من الضياع وتقيها من الشرود ، ولئن قويت عند أناس ، ووهنت عند آخرين ، فشأنها دوماً خيانة من يعتمد عليها ويثق بها ، هذا والعلم يأبى الخيانة ، ويبتغي الإخلاص ، فلا نصير له إلا التقييد ، ولا حافظ من ضياعه إلا التدوين ، والعلم أصل من أصول الحضارة ، فتدوينه ركن من أركانها القويمة[٤]. وللتدوين اثر كبير في التوجيه الفكري فهو ينقل الفكر من الأسلوب الخطابي إلى الأسلوب الإنشائي ، والفكرة الأساسية التي يقوم عليها التدوين هي التسجيل الكتابي لما يُعد جديراً بالحفظ والبقاء ، أي تثبيت الأمور التي يراها الكتّاب أو الآمرون بالكتابة جديرة بالاهتمام وحَرية بان تُورَّث للأجيال ، فالتدوين إذن تسجيل لما يُعد جديراً بالابقاء[٥]. ويذكر البلاذري[٦]: ان عدد الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة في مكة سبعة عشر رجلاً عند ظهور الإسلام ولندرة الكتابة كانوا يلقبون من جمع بين معرفة الكتابة والرمي والعوم (الكامل) . ومما لا ريب فيه ان الإسلام ظهر في مدينة مكة وهي منطقة حضرية وكانت توجيهاته وتعاليمه حضرية[٧]. وبظهور الإسلام ، بدأت نظرات جديدة فقد جاء القرآن الكريم بنظرة جدية إلى الماضي ، وأشار إلى ان ذكريات العرب الماضية محدودة

---

(١) الحنفي : الشيخ جلال الحنفي البغدادي ، شخصية الرسول الأعظم قرآنياً ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٨١ .

(٢) العلي : د. صالح احمد ، التدوين وظهور الكتب المصنفة في العهود الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثون ، الجزء الثاني ، نيسان ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .

(٣) الحنفي : الشيخ جلال ، شخصية الرسول الأعظم ، ص ٨١ .

(٤) العش : يوسف ، نشأة تدوين العلم في الإسلام ، القسم الأول ، مجلة الثقافة ، العدد ٣٥١ ، السنة السابعة، ١٩٤٥ ، ص ١٠٥٤ .

(٥) العلي : التدوين وظهور الكتب المصنفة ، ص ٩ .

(٦) احمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) فتوح البلدان ، باعتناء : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٤٥٨ .

(٧) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٣٧ .

.... وأكد على أمثلة التاريخ الغابر وعظاته، وذكر حوادث الأمم والشعوب السالفة للتأكيد على العبر الدينية والخلقية التي تنطوي عليها . وجاء القرآن الكريم بنظرة عالمية إلى التاريخ تتمثل في توالي النبوات – وهي في الأساس رسالة واحدة بَشَّر بها أنبياء عديدون وكان الرسول الأعظم محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين[١]. وقد ازدادت حاجة الرسول ﷺ إلى التدوين والكتابة بعد الهجرة إلى المدينة المنورة عندما تأسست دولة الإسلام وأخذت تقارع خصومها وتعمل على التوسع بوسائل سلمية وعسكرية تطلبت القيام بمراسلات ومكاتبات وعقد اتفاقيات ومعاهدات ، إضافة إلى ان الآيات القرآنية تتابع نزولها ، فازداد المنزل من القرآن ، واقتضى الأمر تدوينه لحفظه مضبوطاً[٢] . ومما لا ريب فيه ان الكتابة انتشرت في عهد النبي ﷺ في المدينة المنورة على نطاق أوسع مما كانت عليه في الجاهلية ، فقد حث القرآن الكريم على التعلم ، وحض الرسول ﷺ على ذلك أيضا ، واقتضت طبيعة الرسالة ان يكثر المتعلمون ، القارئون ، الكاتبون ، فالوحي يحتاج إلى كتّاب ، وأمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق تحتاج إلى كتّاب أيضا ، وقد كثر الكاتبون بعد الإسلام لحاجة الدولة الجديدة في التنظيم الإداري والمالي والعسكري[٣] . وقد استخدم الرسول ﷺ عدداً من المسلمين الأوائل لكتابة الوحي وآيات القرآن الكريم، وللمكاتبات والمحالفات والاتفاقات ، ويذكر الجهشياري[٤] : ان علياً بن أبي طالب و عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) كانا يكتبان الوحي فان غالبا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت . وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان في حوائجه . ويقول المسعودي[٥] : ان معاوية كتب لرسول الله قبل وفاته بأشهر . وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس ويستطرد الجهشياري في ذكر كتّاب رسول الله ﷺ حتى يوصل عددهم إلى اثني عشر كاتباً . وقد اختلف في عددهم فذكر بعضهم أنهم كانوا ثلاث وعشرون وذكر آخرون أعداداً وأوصل بعضهم العدد إلى ثلاثة وأربعين[٦] . ويروى عن رسول الله ﷺ انه فادى المشركين من أسرى بدر ، وأطلق سراح من يعلم منهم

---

(١) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٨ .

(٢) العلي : التدوين وظهور الكتب المصنفة ، ص ٩ .

(٣) الخطيب : محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢٩٨ .

(٤) محمد بن عبدوس الجهشياري (ت، ٣٤٦هـ / ٩٤٣م) الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ١٢ .

(٥) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ، ٣٤٦هـ / ٩٥٨م) التنبيه والإشراف ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٦٢ .

(٦) العلي : التدوين وظهور الكتب ، ص ١٢ .

عشرة صبيان من المسلمين القراءة والكتابة[١] . ومن الأهمية بمكان ان نشير إلى ان القرآن الكريم قد اوجب كتابة بعض الوثائق والعقود ، كالدين وعقدة النكاح ، ومكاتبة الرقيق في تحريرهم[٢]. وذكر القرآن الكريم أدوات الكتابة وهي القلم ، والقرطاس ، والمداد ، والرق[٣]. ان الآيات التي وردت في القرآن الكريم شكلت حافزاً كبيراً دفع العرب الأوائل لتعلم القراءة والكتابة والتحرر من الأمية وطمس غياهب الجاهلية لان القراءة والكتابة ركن من أركان الحضارة .

لقد شعر العرب في الإسلام بأنهم أصحاب رسالة جليلة ، وأنهم يمرون بمرحلة مهمة ، فكانوا مادته وحملة رسالته الأوليين وواضعي أسس فكره وحضارته ، ووجدت الروح العربية السمحاء ما يطلق إمكانياتها ويدفع بها إلى آفاق جديدة ويرتفع بها إلى مستويات فذة[٤] . ومن المعلوم ان الإسلام استقر في المدينة إذ أسس الرسول الكريم ﷺ دولته ، وألزم المسلمين الإقامة فيها ، وظل هذا الإلزام حتى فتح مكة . وظلت المدينة قاعدة الخلافة الإسلامية في زمن الثلاثة الأولين من الخلفاء الراشدين ، والمكان الأول الذي يقيم فيه أكثر الصحابة الذين عاشوا مع الرسول ﷺ وتشربوا بروح الإسلام[٥].

أعطى الإسلام العرب عقيدة وكون لديهم شعوراً برسالة . فقد احلَّ وحدة العبادة محل التعدد والبعثرة، ورفض العصبية القبلية المفرقة واحل رباط العقيدة محلها، ونبذ الأعراف القبلية، وهيأ قيماً ومثلاً جديدة ووجهة مشتركة في الحياة واساساً لتشريع شامل وأبطل الغزو وفرض الجهاد في سبيل العقيدة وحفظ الأمة[٦].

توفي الرسول ﷺ فانفتح الباب لتظهر النزعات المكبوتة حدتها ولتؤكد عناصر الانقسام قوتها فبانت عليها " حروب الردة " وقد شمر الخليفة ابو بكر الصديق ﷺ عن ساعديه لاستئصال شأفتها وتمكن من إخضاع من خرج على سلطة المدينة ، واخضع من لم يخضع

---

(١) ابن سعد : محمد بن سعد البصري (ت، ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى ، تقديم : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص ٢٢ .

(٢) ينظر : سورة البقرة / آية ٢٨٢ ؛ سورة البقرة / آية ٢٣٥ ، سورة النور / آية ٣٣ .

(٣) ينظر : سورة القلم / آية ١ ؛ سورة الأنعام/ آية ٧ ، سورة الكهف / آية ٩ ح سورة الطور / آية ٢ .

(٤) الدوري : د. عبد العزيز ، التكوين التاريخي للأمة العربية – دراسة في الهوية والوعي ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣ .

(٥) العلي : التدوين وظهور الكتب المصنفة ، ص ١٦ .

(٦) الدوري : التكوين التاريخي للأمة العربية ، ص ٣٧ .

وضمه إلى حظيرة الإسلام[١]. ووحدّ الإسلام العرب لأول مرة في التاريخ في إطار دولة واحدة تضم عرب الشمال وعرب الجنوب بتراثهم الحضاري الغني ، وحمل العرب الرسالة إلى الخارج ، ولئن كون البدو عناصر قتالية فتية ، فان القيادات والتوجيه والبناء كانت لعرب المدن . وهذا ما يميز الفتوح العربية الإسلامية عن الغارات البدوية في السابق من حيث التنظيم والأسلوب والهدف . وهذه الفتوح أعادت للمنطقة العربية سيادتها بعد ان غزتها القوى الشرقية والغربية ، ومكنت مع عوامل أخرى في عصور تالية من تحديد رقعة الوطن العربي[٢].

واتخذ الإسلام موقفاً سلبياً من البداوة ، ووجه العرب إلى الاستقرار والحياة المدنية، وحث على القراءة والتعلم وجعلهما من لوازم العقيدة . وقد بذلت جهود واسعة في عصر الرسالة وبعده لتعليم القراءة والكتابة وكانت بداية وضع الأسس للحياة الثقافية .

ثم كان من سياسة الخلافة تشجيع الهجرة من الجزيرة إلى الأمصار الجديدة ، مما أدى إلى انتشار العرب في الأرض واستمرار تدفقهم من الجزيرة وكان هذا الاتجاه وراء انتشار عدد كبير من المراكز والمدن في دار الإسلام[٣] . وبعد ان أنجز العرب تحرير الأرض من السيطرة الأجنبية سواء الفارسية أو البيزنطية ، واستقروا في الأمصار الجديدة ... بدأ الاهتمام بدراسة عصر الرسالة ودور الأفراد والجماعات وفعالياتها في الإطار الإسلامي ، وانصبت الدراسات الأولى على حياة الرسول ﷺ وسيرته منذ ولادته وهجرته حتى وفاته .. ذلك ان القرآن الكريم نصَّ على ان أقوال الرسول موصى بها ، وان سيرته مثل للمسلمين يقتدون بها. وهنا نجد دافعاً مباشراً لدراسة أقوال الرسول وأفعاله[٤]. كما ان المسلمين كانوا يرون في سنة الرسول وأحاديثه اساساً بعد القرآن الكريم في تفهم كل أمور الحياة دينية كانت أو اجتماعية أو إدارية ولذا فمن الواجب ان نتعرف على مفهوم الحديث والسُنَّة .

مفهوم الحديث والسُنَّة :

الحديث : نقيض القديم . والحدوث نقيض القُدمة . حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة ، وأحدثه هو ، فهو محدث وحديث ، وكذلك استحدثه . والحدوث : كون شيء لم يكن . وأحدثه الله فحدث . وحدث أمر أي وقع .

---

(١) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٤٢ .

(٢) الدوري : التكوين التاريخي ، ص ٣٧ .

(٣) الدوري : المرجع نفسه ، ص ٣٧ .

(٤) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٨ .

والحديث : الجديد من الأشياء . والحديث : الخبر يأتي علـــى القليل والكثير ، والجمع: أحاديث، كقطيع واقاطيع ، وهو شاذ على غير قياس[١].

وقوله تعالى: (**ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**)[٢] عنى بالحديث القـــران الكـــريم ، فالحديث والخبر في اللغة مترادفان، وكيفما تقلب مادة ((الحديث)) تجد معنى ((الأخبـــار)) واضحا فيها[٣]. حتى فـــي قوله عز وجل: (**فليأتوا بحديث مثله**)[٤] وقولـــــه جل شـــأنه: (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها**)[٥] .

والأحدوثة : ما حُدِّث به ، ويقال : صار فلان أحدوثة أي أكثروا فيه من الأحاديث[٦] . ولعل الفرَّاء قد تنبه إلى هذا المعنى حين رأى ان ((واحد الأحاديث أحدوثة . ثم جعلوه جمعا للحديث))[٧] ومن هنا شاع على الألسنة ((صار أحدوثة)) أو ((صار حديثا)) إذا ضـــرب به المثل . واستعمل الشاعر أبو كلدة في بيت واحد المثـــل والأحدوثـــة كأنمـــا يـــشير إلـــى ترادفهما[٨] ؛ فقال :

ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل به يضرب الأمثال من يتمثل

أما أحاديث النبي ﷺ فلا يكون واحدها إلا حديثا ولا يكون أحدوثة[٩]. ويراد بالـــسنة أو الحديث ما ورد عن رسول الله ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير[١٠] .

وعلم الحديث : هو علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله[١١].

قال شيخ الإسلام ابن حجر في ((شرح البخاري)): المراد بالحديث في عرف الشرع، ما أضيف إلى النبي ﷺ وكأنه أريد به مقابلة القران لأنه قديم ، وهذا يفسر لنا إلى حد كبيـــر تورع العلماء من إطلاق اسم الحديث على كتاب الله واستبدالهم ((كلام الله)) بحـــديث الله .

---

(١) ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علـــي (ت ، ٧١١هـــ / ١٣١١م) ، لـــسان العرب ، دار صادر – بيروت ، د.ت ، مادة حديث .

(٢) سورة الكهف : من الآية ٦ .

(٣) الصالح : د. صبحي ، علوم الحديث ، ص ٤ .

(٤) سورة الطور : من الآية ٣٤ .

(٥) سورة الزمر : من الآية ٢٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ، مادة حديث .

(٧) الصالح : علوم الحديث ، ص ٤ .

(٨) المرجع نفسه : ص ٤ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ، مادة حديث .

(١٠) أمين : احمد ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٢٠٨ .

(١١) زيدان : د. عبد الكريم و د. عبد القاهر داود ، علوم الحديث ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٥ .

وفي سنن ابن ماجه رواية لحديث نبوي تكاد تقطع بضرورة هذا الورع وهذا الأدب في التعبير[١] .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ : ان رسول الله ﷺ قال: ((**إنما هما اثنتان: الكلام والهْديَ . فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدي هَديُ محمد**))[٢] والاحاديث تتصل اتصالاً وثيقاً بنشأة علم التاريخ عند العرب بعد القرآن . وتعني كلمة حديث في الأصل " الخبر " أو " الرواية الشفوية " في موضوع ديني أو دنيوي ، ثم اتخذت معنى خاصاً في الإسلام فصارت تعني أقوال الرسول ﷺ[٣].

والسُنَّةُ – في الأصل -- ليست مساوية للحديث فإنها تبعاً لمعناها اللغوي كانت تطلق على الطريقة الدينية التي سلكها النبي ﷺ في سيرته المطهرة[٤]. لان كلمة السُنَّة عند الإطلاق ينصرف معناها إلى الطريقة المحمودة المستقيمة فإذا قيل فلان من أهل السُنَّة كان معناها انه من أهل الطريقة المحمودة[٥].

ويروى عن جرير بن عبد الله ﷺ ان رسول الله ﷺ قال : ((**من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة ، فعُمل بها بعده ، كُتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة ، فعُمل بها بعده . كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء**))[٦].

والسُنَّة في اصطلاح المحدثين : ما أُثر عن النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خلقية ، أو خُلُقية ، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء ، ام بعدها[٧] . اما القول فهو أحاديثه ﷺ التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات فترتب على ذلك حكم شرعي . وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة ، مثل أدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وأدائه ﷺ مناسك الحج ، وقضائه بالشاهد واليمين وما إلى

---

(١) الصالح : علوم الحديث ، ص ٥ .

(٢) ابن ماجة : أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ، ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ، السنن ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث –القاهرة ، د.ت ، ط١ ، ص ١٨ .

(٣) كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ١٩ .

(٤) الصالح : علوم الحديث ، ص ٥ .

(٥) زيدان : علوم الحديث ، ، ص ١١ .

(٦) النيسابوري : أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ، (ت ، ٦٢١هـ / ٨٧٤م) ، صحيح مسلم ، دار ابن الهيثم – القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٦٧٩ .

(٧) الخطيب : محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ص ١٦ ؛ ينظر : الجبوري : أبو اليقظان عطية ، مباحث في تدوين السنة المطهرة ، المطبعة العربية الحديثة – القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٥ .

ذلك[١] . وفي ضوء هذا التباين بين المفهومين ندرك قول المُحدثّين احياناً : ((**هذا الحديث مخالف للقياس والسنة والإجماع**)) أو قولهم : ((**إمام في الحديث ، وإمام في السُنَّة ، وإمام فيهما معا**))[٢] . وعلى ذلك يحمل قول عبد الرحمن بن مهدي: لم ار أحداً قط اعلم بالسُنة ولا بالحديث الذي يدخل في السُنة من حماد بن زيد . وكذلك قوله عندما سئل عن سفيان الثوري ، والاوزاعي ومالك : سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السُنَّة ، والاوزاعي إمام في السُنَّة وليس إمام في الحديث ، ومالك إمام فيهما[٣] . فالحديث يشير للقول، والسُنَّة تشير للعمل وقد تكون السُنَّة مشمولة بحديث . كما يتضح من قول الإمام احمد بن حنبل : ((**في هذا الحديث خمس سُنن**))[٤] وتعني كلمة (سُنة) العادة أو طريقة التصرف الاعتيادي في النواحي الاجتماعية والدينية والقانونية . وكانت معروفة عند العرب في الجاهلية وتعني العادة المتبعة عندهم ، فلما جاء الإسلام صارت تعني عادة الرسول وأصحابه[٥] .

وحين عبر الإسلام عن الطريقة بالسُنَّة لم يفاجئ العرب ، فلقد عرفوها بهذا المعنى كما عرفوا نقيضها وهي البدعة ، وكان في وسعهم ان يفهموا منها هذا المعنى حتى عند إضافتها إلى اسم الجلالة[٦] . كما في قوله تعالى : ﴿ **سُنَّةَ الله في الذين خَلَوا من قَبْلُ ولَنْ تَجِد لِسُنَّةِ الله تَبْديلا** ﴾[٧] أما الذين سمعوا لفظها من النبي ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع : ((**تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابداً ، امراً بيناً كتاب الله وسُنَّة نبيه**))[٨] فما كان لهم حينئذ ان يترددوا في انصرافها إلى أسلوبه (علية الصلاة والسلام) وطريقته في حياته الخاصة والعامة[٩] . ويظهر ان العناية بالسُنَّة كانت اولاً بالمدينة ، إذ يفهم من الحديث، حرص المدينة على التقاليد الإسلامية والبعد عن البدع[١] .

---

(١) الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ١٦ .

(٢) الصالح : علوم الحديث ، ص ٥ .

(٣) الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢٠ .

(٤) كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ١٩ .

(٥) معروف : ناجي ، و د. عبد العزيز الدوري ، موجز تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٤٨، ص ٢٠٦ .

(٦) الصالح : علوم الحديث ، ص ٥ .

(٧) سورة الأحزاب : الآية ٦٢ .

(٨) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (ت ، ٢١٨هـ / ٨٣٣م) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، دار الكنوز الأدبية – بيروت ، د.ت ، ط٤ ، ص ٦٠٤ . ينظر : الطبري : تاريخ الطبري ، ٣ / ١٥١ .

(٩) الصالح : علوم الحديث ، ص ٦ .

ويصرح رسول الله ﷺ فيقول : ((**من احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**))[٢] . والمقصود بالحدث : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السُنَّة[٣] وكان طبيعياً ان تصبح المدينة " دار السُنَّة "[٤] ففيها عاش الصحابة الذين سمعوا الرسول ﷺ وشاهدوا أعماله وصاروا خير من يروي أحاديثه ، وأخبار سنته ، ولذا كانت المرجع في الحديث والسُنَّة ، حتى بعد تفرق الصحابة في الأمصار بعد الفتوحات[٥] . ومما يدل على أن السُنَّة هي العمل المتبع في الصدر الأول قول سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ لعبد الله بن جعفر ، عندما جلد شارب الخمر أربعين جلدة : ((**كف . جلد رسول الله ﷺ أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وكملها عمر ثمانين وكل سنة**))[٦].

وفي جنبات المدينة بدأ مفهوم السُنَّة يأخذ شكلاً سياسياً واجتماعياً إلى جانب الشكل الديني ، فالرسول ﷺ ينهى المؤمنون عن إحداث الحدث فيقول: ((**إياكم ومحدثات الأمور، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[٧] ، وفي هذا إيماء إلى ان الحدث مرادف للبدعة وكلاهما نقيض للسُنَّة التي وضع أسسها الرسول ﷺ في المدينة ، وسار على نهجها أصحابه الكرام (رضوان الله عليهم) وتقيدوا بها وتمسكوا بأهدابها . فليقل المتهم في دينه مدافعاً عن نفسه (**ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولا أخرجت من طاعة يداً**) ومن هنا يتبين ان المسلمين انتقلوا من المعنى الإقليمي الضيق إلى المعنى الشامل الواسع إنهم لا يخشون إحداث الحدث في المدينة وحدها " دار السُنَّة " بل يخشون الحدث في الإسلام كله ، في كل بلد بلغته الدعوة المباركة فالمبدأ عام وشامل قد وضعه[٨] الرسول ﷺ بنفسه منذ قال : ((**شر الأمور محدثاتها**)) وقال: ((**من احدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**))[٩] .

---

(١) معروف : موجز الحضارة العربية ، ص ٢٠٧ .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، (ت ، ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، الصحيح ، باعتناء طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان – المنصورة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٥٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة حديث .

(٤) الطبري : تاريخ ، ٣/ ٢٠٤ .

(٥) معروف : موجز الحضارة العربية ، ص ٢٠٦ .

(٦) الشيباني : أبي عبد الله احمد بن حنبل ، (ت ، ٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، المسند ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(٧) الصالح : علوم الحديث ، ص ٧ .

(٨) أبو داود : الامام الحافظ سليمان ابن الأشعث السجستاني ، الازدي ، (ت ، ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ، السنن، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، د.ت ، ج٤ ، ص ٢٦٥ .

(٩) أبو داوود : السنن ، ٤ / ٢٦٤ .

الحديث وأثره في كتابة التاريخ:

كانت سيرة الرسول ﷺ ومغازيه من ابرز المواضيع التي عنى العرب بدراستها وتناقل أخبارها[١]. فقد بدأ الاهتمام بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله للاهتداء بها أو للاعتماد عليها في التشريع وفي التنظيم الإداري وفي شؤون الحياة ضرورة مباشرة لدى أهل العلم . كما ان مغازيه وغزوات أصحابه كانت مصدر اهتمام واعتزاز لدى المسلمين ، وكانت مواضيع محببة في مجالس السمر . وكانت المشاركة في مغازي الرسول وفعالياته الأخرى عاملا في رفع المنزلة الاجتماعية[٢] . وقد نشأت دراسة المغازي والسير في المدينة وكان هذا طبيعيا بوصفها " دار السنة " التي عاش فيها الصحابة وشاهدوا الرسول ﷺ وسمعوا أحاديثه ورووها إلى التابعين ، والواقع ان الكتابة في تاريخ المغازي والسير لم تنتشر من المدينة إلى غيرها من الأمصار الا في القرن الثاني للهجرة [٣] . وقد اهتم الصحابة والتابعون ومن تلاهم من العلماء بحفظ أحاديث النبي ﷺ وتناقلوها جيلا بعد جيل لما لها من اثر بالغ في الدين . فتفاصيل حياة النبي ﷺ وملامح شخصيته وشمائله وسيرته ذات أهمية كبيرة في حياة المسلمين العملية لأنهم مأمورون بالاقتداء به في حياتهم الخاصة والعامة[٤] . امتثالا لقول الله تعالى ((**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**))[٥] كما أنهم مأمورون بطاعة النبي ﷺ ((**وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**))[٦] . والحديث يُعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن ، فهو يبين القرآن ويفصل الأحكام المجملة التي وردت فيه ، ويقيد المطلق ويخصص العام ، ويقرر أحكاماً لم ينص عليها الكتاب . ولا يمكن ان يتكامل تصور الإسلام وفهمه بدون الحديث [٧] .

وفي المدينة المنورة " دار السنة " التي عظم الرسول ﷺ حرمتها ما بين حرتيها وحماها كله، نشأ الحديث نشأته الأولى ، فكان الصحابة يتناقلونه مشافهةً وتلقيناً ، واليهم كان يفزع التابعون ليأخذوه من أفواههم بالتلقين أيضا فاتسم الحديث ـ في مطلع فجره ـ بالطابع الإقليمي . وظلت رحاب المدينة مقدسة في عيون الرواة وما فتئت تهفو إليها القلوب ، لأنها

---

(١) العلي : التدوين وظهور الكتب المصنفة ، ص ٣٩ .

(٢) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ١٩ .

(٣) كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ١٩ .

(٤) العمري : أكرم ضياء ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، مطبعة الإرشاد – بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ١ .

(٥) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

(٦) سورة الحشر : آية ٧ .

(٧) أمين : احمد ، فجر الإسلام ، ص ٢٠٨ .

الإقليم المبارك الذي اتسعت فيه آفاق الدعوة الإسلامية بعد الهجرة النبوية ، وأضحى أبناء الأقاليم الأخرى إذا حجوا بيت الله الحرام لا يلبثون ان يولوا وجوههم شطر المدينة ليسمعوا من أفواه أهلها[١] .

حدَّث الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ بأقواله وحدَّثوا عن كل شيء مما اخبر به أو عمله مما يتعلق بشؤون الحياة الفردية والاجتماعية وفي الأمور الخاصة والعامة . ولهذا كان من الضروري ان يعني البعض بحفظها .

وهنا يعترضنا امر تدوين الحديث ، فقد كان يُعتقد ان رواية الحديث اقتصرت على الحفظ وانه لم يدون إلا في وقت متأخر . ولكن الأرجح هو ان كتابة الحديث بدأت في حياة النبي ﷺ وان اختلاف المحدَّثين في مشكلة تدوينه ظهر فيما بعد وربما في العصر الأموي[٢] .

وهنالك رأيين متناقضين في هذا الموضوع ، الرأي الأول مفاده ان الرسول ﷺ كان قد نهى عن تدوين الحديث ، فيروي عن أبي هريرة انه قال: ((**خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث، فقال: ما هذا الذي تكتبون ؟**))، قلنا ، أحاديث سمعناها . قال: ((**اكتابا غير كتاب الله تريدون ؟ ما أضل الأمم من قبلكم إلا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله**))[٣] كما روي عنه ﷺ انه قال: ((**لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه**))[٤] .

اما الرأي الثاني فيشير إلى ورود أحاديث عن الرسول الكريم ﷺ يقر فيها تدوين الحديث، فقد روى أبو هريرة ان رجلا من الأنصار كان يجيء إلى النبي ﷺ فيسمع منه الحديث ، فيعجبه ولا يحفظه ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني اسمع منك الحديث (يعجبني ولا أحفظه . فقال رسول الله ﷺ: ((**استعن بيمينك**)) وأومأ بيده للخط[٥] . كما ويروى عن رافع بن خديج قوله: ((**قلت : يا رسول الله ! إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : اكتبوها ولا حرج**))[٦] . وقد تباينت اراء العلماء في تعارض هذه الأحاديث ، ثم حاولوا أن يوفقوا بين ما ورد من نهي عن الكتابة وما ورد من إباحة لها ، فقد ذهب الرامهرمزي (ت،٣٦٠هـ/٩٧٠م) في كتابه (المحدث الفاصل) ان سبب النهي عن كتابة

---

(١) الصالح : علوم الحديث ، ص ٥٠ .

(٢) معروف : موجز تاريخ الحضارة ، ص ٢٠٧ .

(٣) ابن حنبل : المسند ، ١ / ١٧١ .

(٤) صحيح مسلم : ص ٧٥٧ .

(٥) الخطيب البغدادي : أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، تقييد العلم ، تحقيق: يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية – دمشق ، ١٩٧٤ ، ص ٦٦ .

(٦) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ، ٩١١هـ / ١٥٠٥م) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة مصر ، ١٩٥٩ ، ص ٢٨٦ .

الحديث هو خشية اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جمع بعد ، وكذلك خشية انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن وهم حديثو عهد به[١] . ومن ثم إذن الرسول ﷺ لبعض الصحابة المتقنين للكتابة ، ان يكتبوا الحديث مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، حيث اطمأن إلى عدم خلط القران بالحديث ــ وذهب بعض العلماء ورأيهم ينسجم مع ما ذكر انفا ــ إلى ان أحاديث السماح بالكتابة نسخت أحاديث النهي عنها وذلك بعد ان رسخت معرفة الصحابة بالقران فلم يخش خلطهم له بسواه ، وممن ذهب إلى النسخ من المتقدمين ((ابن قتيبة الدينوري (ت،٢٧٦ هـ))) في كتابة تأويل مختلف الحديث[٢] .

ومن الأهمية بمكان ان نشير هنا إلى ان الرسول ﷺ كان يتلقى القران الكريم عن طريق الوحي، ثم يقوم ﷺ بإملائه على كُتَّاب الوحي الذين كلفهم الرسول ﷺ بالكتابة ، ومن هنا يبدو اهتمام الرسول ﷺ بالقران الكريم لحفظه من الضياع والتحريف كما تلقاه ﷺ من لدن عليم خبير . كما إننا نلاحظ ان كثيرا من سور القرآن كان يأتي فيها الأمر بالكتابة ((فقد ذكر القران الكريم فعل الكتابة بمعنى الأمر في ست وعشرين آية ، وفي المعنى الشائع لدينا في سبع آيات))[٣] .

إما الحديث فكان يتبع اجتهاد وجهد الشخص الذي يسمع من الرسول ﷺ ومن ثم يكتب ، فهناك من الصحابة من كتب ما سمع من النبي ﷺ ومنهم من اعتمد الحفظ . ومما يؤكد ذلك إن أبا هريرة اعترف لعبد الله بن عمرو بن العاص بالإكثار من العلم لأنه كان يكتب، عن النبي ﷺ وأبو هريرة لا يكتب[٤] .

ومهما يكن من أمر فان المصادر التي بين أيدينا تذكر ان الصحابة قاموا بعملية تدوين الحديث في عصر الرسول ﷺ كما تلقوها عنه ، وان الرأي القائل بان النهي عن كتابة الحديث كان في حينه الخوف من اختلاطه بالقران يحتاج إلى إعادة نظر ، ذلك ان الصحابة (رضوان الله عليهم) وهم السابقون الأولون قد بلغوا درجة عالية من الوعي الديني والعلمي في أصول الشريعة ، سواء تطلب ذلك في حفظهم للقرآن الكريم وتفسيره أو علمهم بأقوال الرسول وأفعاله ﷺ وحرصهم على الاقتداء بها وتطبيقها في ارض الواقع . وربما يكون رأي

---

(١) مرجليوث : د.س ، دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة : د. حسين نصار ، دار الثقافة – القاهرة ، د.ت ، ص ٥٦ ؛ ينظر : العمري : تاريخ السنة المشرفة ، ص ١٤٥ .

(٢) العمري : تاريخ السنة المشرفة ، ص ١٤٥ .

(٣) العلي : التدوين وظهور الكتب المصنفة ، ص ٨ .

(٤) الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٨ ، ج١ ، ص ٣٥ .

روزنثال[١] متضمناً كثير من الصواب عندما يقول : ان الخوف من الأحكام الشخصية مهما كانت مبرراته ينبغي ألا يعطل ملكاتنا النقدية .

لقد أشارت المصادر إلى أن الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ قد كتب شيئاً من السنة وكذلك ثبت عن الفاروق ﷺ مثل ذلك[٢] ، وروي عن سيدنا علي عليه السلام انه كان يَحضُ على طلب العلم وكتابته فقد قال : من يشتري مني علماً بدرهم ؟ قال ابو خيثمة : يقول : يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم وخبر صحيفة علي مشهور ، وقد كانت معلقة في سيفه فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات[٣].

ويذكر[٤] ان عبد الله بن عمرو بن العاص (ت، ٦٥هـ) دَوَّن في صحف ما سمع من النبي ﷺ وقد جمع ألف حديث في صحيفة سماها الصادقة[٥] .

لقد بدأت دراسة الحديث في المدينة المنورة على الرغم من أنها لم تعد عاصمة الدولة العربية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ لكنها ظلت مدة طويلة مقر علية القوم من أبناء المهاجرين المكيين والأنصار المدنيين وأنصار بني أمية الذين قبضوا على ازمَّة الحكم في دمشق[٦] . فقد كان الحديث من عوامل تدوين التاريخ إذ عنى المسلمون بجمع الأحاديث ليفسروا بها القرآن ويستنبطوا منها أحكام الدين ، وكان من هذه الأحاديث جملة وافرة تتعلق بحياة النبي ﷺ والصحابة (رضوان الله عليهم) فجمعت فيها جمع وكانت أساس كتب السيرة والمغازي فيما بعد[٧] . ومع ان المحدَّثين اهتموا بدراسة الحديث أولا . إلا ان البعض منهم اخذ يعني بدراسة حياة الرسول ﷺ بشكل يتعدى الاقتصار على نواحي التشريع ، وسميت هذه الدراسات الأولى لحياة الرسول ﷺ باسم ((المغازي)) وتعني لغويا غزوات الرسول

---

(١) فرانتز : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح احمد العلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٢٩.

(٢) ابن حنبل : المسند ، ١/ ١١ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ١ / ٥ .

(٣) الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ٨٤ ؛ الصالح : علوم الحديث ، ص ٢٧ .

(٤) هورفش : يوسف : المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمه عن الألمانية : حسين نصار ، مطبعة البابي الحلبي– القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٦ .

(٥) نصار : حسين ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٨ .

(٦) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢٠ .

(٧) ابن حبيب : ابي جعفر محمد بن حبيب (ت ، ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) المحبر ، باعتناء الميرزة ليختن، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، د.ت ، ص ٢٣٥ .

وحروبه، ولكنها تناولت في الحقيقة مدة الرسالة بكاملها وقد قام بها بعض أنباء الصحابة[١] . وكان في طليعتهم :

(١) أبان بن عثمان بن عفان

كان أبان بن عثمان واحدا من فصحاء الإسلام[٢] . وذكر الزبيري : انه كان فقيها يُروى عنه الحديث . وكانت ولادته قبل سنة ٢٠ هـ ، لأنه كان في عام ٣٦ هـ قد بلغ من العمر ما مكنه من الاشتراك في خروج عائشة وطلحة والزبير للطلب بثار عثمان ، ويذكر أبان بين فقهاء المدينة ، وله شهرة حسنة بين المحدثين فيذكرون ان أبا الزنّاد و الزهري اخذا عنه الحديث[٣] . ويقول عنه الدوري: ان أبان بن عثمان مُحَّدث له ميل إلى دراسة المغازي ، ومع ان احد تلامذته كتب مغازيه ، إلاّ إنها توصف من الحديث . وإذا استثنينا إشارة إليه في اليعقوبي فإننا لا نجد بين المؤرخين من نقل أو روى عنه ، في حين انه يُروى عنه في كتب الحديث . ويبدو ان أبان بن عثمان يمثل مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي . وتختلف الروايات في تاريخ وفاته بين سنة ٩٥ـ١٠٥هـ.

(٢) عروة بن الزبير (ت ، ٩٤ هـ)

ينتسب عروة إلى طبقة الأشراف السابقين في الإسلام ، فهو ابن الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد القرشي ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وخالته عائشة زوج رسول الله ﷺ وجدته صفية بنت عبد المطلب ، وعمة أبيه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنهم جميعا) ، ذكره ابن سعد[٤] فقال عنه : كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا . ونعته ابن قتيبة[٥] : انه فقيهاً فاضلاً. وكانت تربطه بسيدنا علي ابن الحسين عليه السلام علاقة حميمة فكان عروة يجتمع بسيدنا علي كل مساء في مؤخرة المسجد . ويشتهر عروة شهرة كبيرة بمعرفته الحديث ، وهو احد فقهاء المدينة السبعة ، وقد مكنته إقامته بها من الإلمام بكثير من الأخبار عن الأيام الأولى من الإسلام خاصة ، عرفها من والده ومن أمه ومن عائشة أكثر من غيرها ، وكان لا يقطع زيارتها وسؤالها[٦] . وكان في الوقت نفسه أول من ألّف في "

---

(١) المصعب الزبيري : أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ، ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) نسب قريش ، باعتناء بروفنسال ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١١٠ .

(٢) هورفتس : المغازي الأولى ، ص ٤ .

(٣) بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢١ .

(٤) الطبقات : ٥ / ١٧٨ .

(٥) المعارف : ص ٢٢١ .

(٦) هورفتس : المغازي الأولى ، ص ١٨ .

المغازي "[١] . أي كتب كتاباً حول حياة الرسول ﷺ كما كتب الرسائل حول أحداث الإسلام وقد اخذ عنه ابن إسحاق والواقدي والطبري وما أخذوه عنه وأخذه من بعد غيرهم كابن سيد الناس وابن كثير يكشف ان روايات الرجل كانت صريحة بسيطة تخلو من المبالغة وتستمد معلوماتها من مصادر أولية مهمة[٢] . وقد حصل على بعض الوثائق كما انه أشار إلى آيات قرآنية تتصل بالحوادث ... وامتد اهتمام عروة بالتاريخ إلى مدة الخلفاء الراشدين – فتناول مثلاً الردة ومعركة القادسية واليرموك وهكذا نجد الاهتمام مبكراً بأحداث الأمة[٣] . ويمكن ان يعد عروة بن الزبير بما وضع من الجسور بين دراستي الحديث والتاريخ " رائد علم التاريخ والرجل الأول " في المدرسة التاريخية في المدينة خاصة وفي الشام[٤] .

(٣) شرحبيل بن سعد (ت، ١٢٣هـ) :

ومن معاصري عروة شرحبيل بن سعد المولود سنة (٢٤هـ)في أواخر خلافة عمر بن الخطاب ﷺ والمتوفى سنة (١٢٣هـ) وقد نيفَّ على المئة[٥] . وهو وان كان متهماً في دقته ولم يعتمده ابن إسحاق والواقدي وابن سعد . إلا انه أعطى قوائم بأسماء الصحابة الذين اشتركوا في معركتي بدر واحد وجماعة المهاجرين إلى الحبشة والمدينة ، وكانت ترتبط بهذه القوائم في عهده القيم الاجتماعية لما للسابقين الأولين من منزلة كبرى في طبقات المسلمين[٦].

وفي الجيل التالي ، قام ثلاثة من العلماء بتنمية وتوسيع دراسة " المغازي " وهم : عبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ، ١٣٠هـ) وعاصم بن عمرو بن قتادة (ت ، ١٢٠هـ) ومحمد بن شهاب الزهري (ت،١٢٤هـ) ويعد محمد بن شهاب المؤرخ الأول بين الثلاثة المذكورين[٧] . وهو قرشي من بني زهرة ، درس في المدينة وتنقل بين الحجاز ودمشق واتصل بالخلفاء الأمويين واشتهر بسعة معارفه وجمع علم شيوخه في المدينة ، وكان قوي الذاكرة شغوفاً بجمع الأخبار[٨] . وقد درس الزهري على أعلام المحدثين وهو يضع اربعة منهم في منزلة خاصة من الاحترام والتقدير ويُكثر الأخذ عنهم وهم : سعيد بن المسيب ،

---

(١) السخاوي : شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن (ت ، ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتاب العربي – ١٩٨٣ ، ص ٨٨ .

(٢) مصطفى : شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ١ / ١٥٢ .

(٣) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢٢ .

(٤) مصطفى : شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ١٥٣ .

(٥) هورفتس : المغازي الأولى ، ص ٢٥ .

(٦) مصطفى : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٧) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢٢ .

(٨) هورفتس : المغازي الأولى ، ص ٢٥ .

وأبان بن عثمان ، وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير وكان يـراهم أربعـة بحور للعلم[١] . هذا فضلاً عن كونه عالماً بالأنساب وأخبار عهد الرسالة والراشدين ، خصب الإنتاج كتب جميع ما يعرف وقد أدرك مالك بن انس دوره الهام في تدوين العلم ، فقال : أول من دون العلم ابن شهاب[٢] .

وقد تناولت دراسة الزهري مدة الخلفاء الراشدين ، إذ تناول بإمعان الحوادث المهمـة والمشاكل الرئيسية في تاريخ الأمة مثل انتخاب أبي بكر ﷺ وتأسيس الديوان وجمع القـرآن والشورى والفتنة ومقتل عثمان بن عفان ﷺ ، وانتخاب الإمام علي ﷺ والحـروب الأهليـة الأولى وانتقال السلطة إلى الأمويين ، وهو بذلك يظهر أهمية التجارب التي مرت بها الأمة[٣]. وكانت الأحاديث والأخبار التي جمعها الزهري اساساً للجيل الذي تلاه وكان محمد بن إسحاق المطلبي (ت،١٥١هـ) ومعمر بـن راشد البصري (ت،١٥٠هـ) وقد وضعوا علـم ابـن شهاب ثم توسعوا في التأليف فكتب ابن إسحاق كتاب السير والمغازي ، ثم جاء من بعده محمد بن عمر الواقدي ليتوسع في دراسة غزوات الرسولﷺ، ومن هنا نرى ان كُتّاب السيرة النبوية كانوا اكبر الممهدين لكتابات المؤرخين في العصر العباسي الذين بدأوا يكتبون فـي التـاريخ العام وأحوال الأمم والبلاد[٤] ، وبذلك ظهرت مدرسة الإخبـاريين الـذين جمعـوا الأخبـار معتمدين في ذلك على الروايات التي يتداولها سكان الأمصار لتصبح فعاليات القبائل ودورها في الفتوح جزءً من تجارب الأمة وخبراتها في نطاق الرسالة الإسلامية ، ومن هنا يتضح ان بدايات التاريخ العلمي بالعربية تقترن بدراسة سيرة الرسول ﷺ ودراسة أعماله ، وعليه فإننـا نجد مصدر هذه الدراسة في جمع الحديث النبوي وبخاصـة الأحاديـث المتعلقـة بمغـازي الرسولﷺ وكان موطن هذه الدراسة المدينة المنورة[٥] .

ان العناية بدراسة الحديث أدت إلى الدراسات التاريخية وهو اهتمام بمعرفـة " العلـم " بالمقابلة للرأي في تثبيت حقيقة أو قضية[٦] .

ان الكتابة التاريخية المنظمة عند المسلمين ، تأثرت بدراسات الحديث النبوي ، سواءً

---

(١) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢٢ .

(٢) مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ١٥٧

(٣) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ٢٤ .

(٤) كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٣١ .

(٥) جب : دراسات في حضارة الإسلام ، ص ١٤٧ .

(٦) الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص ٣٢ .

في إسناد الرواية والتحري من صدق الرواة[١] ، أو مشاركتهم في الأحداث ومشاهدتها وبذلك يكون التاريخ عند العرب قد ولد من رحم الحديث النبوي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- الاصطخري : إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ، ٣٥٠هـ / ٩٦٢ م) المسالك والممالك ، تحقيق : د. محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٢- الالوسي : محمود شكري ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ ، ج١ .

٣- أمين : احمد ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٩ .

٤- البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، (ت ، ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، الصحيح ، باعتناء طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الإيمان -- المنصورة ، ٢٠٠٣ .

٥- البكري : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ، ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب – بيروت ، د.ت ، ط١ .

٦- البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر ، (ت ، ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، باعتناء : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٩ .

٧- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني – القاهرة ، ج٣ .

٨- جب : هاملتون ، دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة : د.إحسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٧٤ .

٩- الجبوري : أبو اليقظان عطية ، مباحث في تدوين السنة المطهرة ، المطبعة العربية الحديث – القاهرة ، ١٩٧٢ .

١٠- الجهشياري : محمد بن عبدوس (ت، ٣٤٦هـ / ٩٤٣م) الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي -- القاهرة ، ١٩٣٨ .

١١- ابن حبيب : ابي جعفر محمد بن حبيب (ت ، ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) المحبر ، باعتناء اليزة لينخثن، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، د.ت ز

(١) طه : عبد الواحد ذنون ، أصول البحث التاريخي ، الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ٥٤ .

١٢- الحنفي : الشيخ جلال الحنفي البغدادي ، شخصية الرسول الأعظم قرآنياً ، بغداد ، ١٩٩٧.

١٣- الخطيب : محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٩٦٣ .

١٤- الخطيب البغدادي : أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (ت، ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، تقييد العلم ، تحقيق : يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية – دمشق ، ١٩٧٤ .

١٥- أبو داود : الامام الحافظ سليمان ابن الأشعث السجستاني ، الازدي ، (ت ، ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ، السنن ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، د.ت، ج٤ .

١٦- الدوري : د. عبد العزيز عبد الكريم ، التكوين التاريخي للأمة العربية – دراسة في الهوية والوعي – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ١٩٨٥ .

– بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت –١٩٦٠ .

– مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ط٢ ، دار المشرق – بيروت ، ١٩٨٤ .

١٧- الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٨ ، ج١ .

١٨- زيدان : د. عبد الكريم و د. عبد القاهر داود ، علوم الحديث ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

١٩- السخاوي : شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن (ت ، ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتاب العربي – ١٩٨٣ .

٢٠- ابن سعد : محمد بن سعد البصري (ت، ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى ، تقديم : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، د.ت ، ج٢ .

٢١- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ، ٩١١هـ / ١٥٠٥م) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة مصر ، ١٩٥٩ .

٢٢- الشيباني : أبي عبد الله احمد بن حنبل ، (ت ، ٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، المسند ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت ، ج ١ .

٢٣- الصالح : د. صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملايين – بيروت ، ٢٠٠٢ .

٢٤- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٦٨ ، ط١ .

٢٥- طه : عبد الواحد ذنون ، أصول البحث التاريخي ، الموصل ، ١٩٩٠ .
٢٦- العش : يوسف ، نشأة تدوين العلم في الإسلام ، القسم الأول ، مجلة الثقافة ، العدد ٣٥١ ، السنة السابعة ، ١٩٤٥ .
٢٧- العلي : د. صالح احمد ، التدوين وظهور الكتب المصنفة في العهود الإسلامية ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثون ، الجزء الثاني ، نيسان ، ١٩٨٠ .
- محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٩ .
٢٨- العمري : اكرم ضياء ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، مطبعة الإرشاد - بغداد ، ١٩٦٧ .
٢٩- ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا (ت، ٣٩٥هـ / ١٠٠٧م) الصاحبي ، تحقيق : احمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ، د.ت .
٣٠- فرانز : روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح احمد العلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨٩ .
٣١- كاشف : د. سيدة إسماعيل ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، مطبعة السعادة - القاهرة ، ١٩٦٠ .
٣٢- ابن ماجة : أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ، ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ، السنن ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث -القاهرة ، د.ت ، ط١ .
٣٣- مرجليوث : د.س ، دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة : د. حسين نصار ، دار الثقافة - القاهرة ، د.ت .
٣٤- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ، ٣٤٦هـ / ٩٥٨م) التنبيه والإشراف ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، ١٩٨١ .
٣٥- مصطفى : د. شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون - دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٧٩ .
٣٦- المصعب الزبيري : أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ، ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) نسب قريش ، باعتناء بروفنسال ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٨٢ .
٣٧- معروف : ناجي ، و د. عبد العزيز الدوري ، موجز تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٤٨ .
٣٨- الملاح : د.هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل ، ١٩٩٤ .

٣٩- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ، ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، د.ت .

٤٠- نصار : حسين ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ١٩٥٦ .

٤١- النيسابوري : أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ، (ت، ٦٢١هـ / ٨٧٤م) ، صحيح مسلم ، دار ابن الهيثم – القاهرة ، ٢٠٠١ .

٤٢- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (ت ، ٢١٨هـ / ٨٣٣م)، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، دار الكنوز الأدبية – بيروت ، د.ت ، ط٤ .

٤٣- الهمداني : أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ، ٣٤٣هـ / ٩٥٦م) صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨١ .

– الإكليل ، دار اليمامة – الرياض ، ١٩٧٥ ، ج١ .

٤٤- هورفتس : يوسف : المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمه عن الألمانية : حسين نصار ، مطبعة البابي الحلبي– القاهرة ، ١٩٤٩ .